

فقه القرآن

[142] اتيان المرأة قائمة وباركة، فأنزل الله أبحاثه بعد أن يكون في الفرج. ومع هذا السبب الذي روي لا يمتنع أن يكون ذلك أيضا مباحا، لان غاية ما في السبب أن يطابقه الآية، فأما أن لا يفيد غيره فلا يجب عند أكثر المحصلين. وقوله تعالى " وقدموا لانفسكم " أي سموا الله في أنفسكم عند الجماع وسلوه أن يرزقكم ولدا ذكرا سويا ليس في خلقه زيادة ولا نقصان. وقيل اتوا النساء في موضع الولادة لا في أحشاشهن. وقيل هذا على العموم، أي قدموا الاعمال الصالحة التي أمر الله بها عباده ورغبتهم فيها لتكون ذخرا عند الله. فإذا وجه اتصال قوله " وقدموا لانفسكم " بما قبله أنه لما قدم الامر بعدة أشياء قال قدموا لانفسكم بالطاعة فيما أمرتم به واتقوا مجاوزة الحد فيما بين لكم، وفي ذلك الحث على العمل بالواجب الذي عرفوه والتحذير من مخالفة ما ألزموه (1). (فصل) وقد خاطب الله نبيه عليه السلام بقوله تعالى " ترجي من تساء منهن وتؤوي اليك من تشاء " (2) قال ابن عباس: خيره الله بين طلاقهن وامساكنهن، وقال مجاهد معناه: تعزل من شئت من نسائك فلا تأتيها تأتي من شئت من نسائك. وليس هذا مسقطا للقسم بينهما، لانه إذا كان عند الرجل أربع نسوة يجب عليه أن يبيت عند كل واحدة ليلة ويسوي بينهما في القسمة ولا يلزمه إذا بات عند كل واحدة أن يجامعها، بل هو مخير في ذلك، وعلى هذا قوله تعالى " ولن

_____ (1) هذا الفصل وما قبله مأخوذ من تفسير

التبيان 2 / 222 - 225 مع تغيير يسير في بعض التعابير. (2) سورة الاحزاب: 51. *
